

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(643) اليهود يتعرضون إلى الاضطهاد والطرْد في غرب أوروبا (1). ولاغربة في معاملة الدولة الإسلامية لأهل الذمة واحترام العلماء وإشاعة العلم والعمران، فمحور الحضارة الإسلامية هو الإنسان وسعادته والذي منحه الله سبحانه مهمة الخلافة الإلهية في الأرض وإعمارها، قال تعالى: ?وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ قَالُوا رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَّ لِي كَلِمَةَ إِزْنٍ ۚ إِنِّي جَاءَ لِي فِي الْأَرْضِ حَلِيفَةً ۚ قَالُوا هُوَ أَتَىٰ جَعْلًا فِيهَا مِن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاطَ وَيَنزِلُ فِيهَا نُسَبَّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قَالُوا إِنَّا نَسْتَعْلِمُكَ ۚ (2). فلقد سادت امتنا العالم يوم كانت تحت راية الإسلام، ثم كان لعوامل عديدة عملت فيها فحبت جذوة العقيدة فيها ثم تداعت عليها الأمم تقتسمها أوصالا وتغرس فيها مبادئها ومفاهيمها، وقد تصدى علماء الإسلام إلى الهجمات التي قام بها إنسان الغرب إلى عالمنا الإسلامي، فكانت معارك التحرير بقيادتهم، وكان استقلال بلدان العالم الإسلامي بتضحياتهم وعطائهم الفذ بما حملوا من روح الإسلام. وإن العلمانية أحد مظاهر ذلك التداعي وأبرز أوجه الغزو الثقافي والفكري لعالمنا الإسلامي، فكان من نتائج العملية التغييرية التي قادتها النخبة العلمانية بأنها حطمت التكوينات والبنى السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التقليدية في مجتمعاتها وحطمت معها كل التوازنات الاجتماعية والروحية والمادية القائمة دون أن تستطيع صياغة معايير جديدة مكانها تكتسب ولاء الجماعة وشرعيتها وإجماعها، مما أوصلنا إلى ما نحن فيه من التناقضات الاجتماعية المتفجرة والضياغ الروحية المخيف والأزمة الحضارية المفتوحة التي من مظاهرها تدهور المناخ الفكري وتراجع الحوار العقلي البنّاء بين التيارات الفكرية المختلفة، وبروز

1 ـ دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية م. س: ص 18 ـ